المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بجرجا

(جرجا عبر التاريخ وجهود علمائها في خدمة العلوم الإنسانية)

١٤ - ١٥ شوال ١٤٤٦هـ / الموافق : ١٣ - ١٤ أبريل ٢٠٢٥م

الفاعليةُ البشريةُ للبِيئةِ الجرجاويةِ: قراءةٌ تاريخية ثقافيةٌ

The human effectiveness of the Georgian environment: a cultural-historical reading

بقلم الأستاذ الدكتور

صبري فوزي أبوحسين

أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمدينة السادات، بجامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

العدد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ

يأتي المؤتمر الدولي الأول لكلية اللغة العربية بجرجا عن(جرجا عبر التاريخ وجهود علمائها في خدمة العلوم الإنسانية) و–الذي سينعقد في الفترة من ١٥–١٦من شوال سنة ١٤٤٦هـ الموافق ١٣–١٤ أبريل سنة ٢٠٢٥م– ليدل على الحضور العلمي الفاعل لجامعة الأزهر الشريف في خدمة البيئة المصرية الجنوبية العريقة والعتيقة، بالإعلان عما فيها من آثار وعمران وحركة بشرية طيبة بنَّاءة فاعلة، وقد كان لي الشرف أن كنت في اللجنة المعدة لهذا المؤتمر، برئاسة سعادة العميد اللغوي الجهبذ أ.د/فتحي أحمد عبدالعال، وأمانة وتنسيق سعادة الوكيل الأديب المعطاء أ.دعصمت رضوان، والباحث الشاب اللغوي المؤرخ د.علي هلال، كما شرفت باستكتابي فيه، فأعددت ورقة بحثية بعنوان: (الفاعلية البشرية للبيئة الجرجاوية: قراءة تاريخية ثقافية)، أفدت فيها من قراءاتي الكثيرة عن ماضي مديرية جرجا، في معاجم البلدان، وكتب السِّيَر والتراجم، ومن معاشرتي لكثير من أهليها، لا سيما الأحبة في كلية اللغة العربية للبنين بجرجا، ومن كتابتي مقالات سابقة عن عالمين وأديب من أدباء مديرية جرجا. وما أدل قول المتنبي:

وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب!

وعنوان هذه الورقة يعلن عن حضور ثلاث مفردات فيه، هي: البيئة، والإنسان، والزمان، أما (البيئة) في المدونة العربية الثقافية –قديمًا وحديثًا ومعاصرًا– فترتبط بدلالات الاستقرار والبقاء والتوطن؛ فهي الميلاد، وهي الوطن، وهي المكان الذي يشمل دور العبادة، و دور التعليم: المدرسة، والمعهد، والكلية، والجامعة، والمَخْبَر، والمَشْفَى، إنه بشر، بيوت، مصالح، تفاهمات، تشابكات، تعاركات، ومن وراء ذلك هناك أفكار ومشاعر وأحاسيس ورؤى تتوالد، وهو الأرض التي تحتوينا وتؤوينا، ومن ثم كانت علاقة الإنسان بالمكان علاقة حميمية وجودية، فلا إنسان بلا مكان، ولا مكان بلا إنسان، كلاهما يجعل للآخر حياةً وبقاءً

وحضورًا. علاقة تفاعلية وتبادلية، ولا يمكن للإنسان أن ينتعش أو يتطور بعيدًا عن المكان الذي ينتمي إليه، وبدون أن تكون هناك علاقة دافئة بين الطرفين! وللمكانِ وفقَ المفهومِ العامِّ دلالاتٌ متعدّدةٌ، منها ما هو طبيعيٌّ جغرافيٌّ أو ماديٌّ أو اجتماعيٌّ أو تاريخيٌّ أو ثقافيٌّ، وهذا الثّراءُ الدّلاليُّ له أثره في اكتساب الإنسان سماته الخاصة أديبًا كان أو عالمًا!

ومن المعروف أن الوطنية هي تعلق الإنسان بالأرض التي يعيش عليها، بحيث يفضلها على غيرها من البلدان، ويدافع عنها ضد الأعداء أو المغتصبين أو المستكبرين؛ فقد «عمّر الله البلدان بحبّ الأوطان»، وقديمًا قالوا: "لولا حبُّ الأوطانِ لخربتِ البُلدان"! وليست هذه النزعة الفكرية بنت اليوم أو وليدة العصر الحديث، كلا إنها موجودة منذ القدم، وليست بغيضة أو ممقوتة، بل هي شعور فطري لا ترفضه الأديان أو العقول المنصفة! والعلاقة بين الآداب والعلوم من جهة، والمكان/الوطن من جهة أخرى ظاهرة وفاعلة؛ فالمكان هو الحاضن للأدب والعلم، وهو المُلْتَجأَ الّذي نجد فيه الرّاحة والاستقرار والحماية، وهو من أكثرِ العناصرِ أهمّيّةً في تشكيلِ جماليّةِ النّصِّ الأدبيّ وفي توجيه البحث العلمي، فينشأ الأدب والعلم في ظلال المكان عبر مراحلِ نمائيّة متلاحقةِ، حتّى بلوغِهما سنَّ القوامةِ واشتدادِ عودِهما وتأثيرهما الهادف!

والأديب والعالم يتأثر بوطنه وبيئته ويؤثر فيهما، وما إبداعهما إلا انعكاس لوطنهما، والأدب والعلم ذوا دور فاعل في بناء المجتمعات وتوجيهها، وإنارة قيم الخير والحق والجمال فيها، حيث يكشفان واقع الوطن، ويرصدانه، ويحللانه، ويعيدان إنتاج المكانِ وأنسنته والإحساس بهِ، وبناءِ حالةٍ من الارتباطِ العاطفيّ معهُ، وينورانه، ويستشرفان مستقبله بفن جميل ساحر، وفكر عميق قوي مؤثر! والأدب والعلم ينبغي أن يكونا للحياة ومن الحياة يكون الأدب ويكون العلم، فليس الأدب والعلم منعزلين ولا مسجونين في برج عاجي أو في ذات مبدعهما فقط! إنهما مرآة لكل زمان ومكان، وهما مرجع أصدق وأغنى ووثيقة أجلى لمعرفة أحوال الناس

ماضيًا وحاضرًا وأحيانًا مستقبلاً... و وعي الذات للمكان، يختلف زمنيًّا، فلا يقرأ المكان بمعزل عن الزمان . وأحداثها. وتختلف هذه العلامة من شاعر لآخر، مثلما هي تختلف من مكان إلى آخر، ومن زمن إلى آخر، فتكون علامة مميزة للنص، وتفهم من سياقه، وتعكس نفسية شاعره. وصدق الله تعالى حيث يقول:{والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا}.

وأما المفردة الثانية (البشر) فهي تشير إلى مجموعة من السِّيَر التي تعلن عن عالم من البشر عجيب وغريب وجذاب وساحر وآسر ومؤثر، فللـ(البشر/الإنسان) حرص على تسجيل سَيْرهم وسِيَرهم، وما أكثر الآثار العربية التراثية المخطوطة والمطبوعة، التي خطها أسلافنا، يسجلون فيها ويصورون قصص حياة (الأعلام) و(الأعيان)، و(الرجال)، المبدعة والمبهجة في مجالات الحياة وأفنانها! ومن يطالع هذه السِّير يجد أن أغراض هذا الفن المعرفية والتربوية كثيرة ومتنوعة؛ إذ نجد فيها من الدروس والعبر والعظات والمواقف والنصوص والحكم والأمثال ما يمثل لنا مشاعل تنير حياتنا، وتطور سلوكياتنا، وترشدنا إلى كل طريق حميد، وصراط رشيد! ومن عجب أنها كانت عامة لجميع أجناس المجتمع وأعراقه بلا تمييز أو عنصرية! وهذا دال على التحضر والتمدين والرقي الذي وصل إليه عالمنا العربي في ظلال الإسلام الجميل النبيل!

وقد قَدَّر الله –تعالى– لي أن أكون ممن فُتنوا بفن(السير والتراجم)، وسُخِّروا له بحثًا وتأليفًا؛ ففي رحلتي البحثية جملة قراءات وكتابات فيه، حيث قرأت ترجمات كثير من الأدباء والعلماء، وعشت مع سير كثير من البارزين والفائقين من أسلافنا ومعاصرينا في مجالات حياتية مختلفة، وكأني المحبي(ت١١١١هـ) المؤرخ، القائل في مقدمة كتابه "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر": "مُنْذُ عرفت الْيَمين من الشمَال وميزت بَين الرشد والضلال، لم أزل ولوعًا بمطالعة كتب الْأَخْبَار، مُغرًى بالبحث عَن أَحْوَال الكُمَّل الْأَخْيَار، وَكنت شَدِيد الْحِرْص على خبر أسمعهُ أَو على شعر تفرق شَمله فأجمعه، خُصُوصا لمتأخري أهل الزّمن، المالكين لَأزِمَّة

الفصاحة واللَّسَن، من كل ملك تُتلَى سُورَة فخره بِفَم كل زمَان، وأمير لـم تَبْـرَح صُورَة ذكره تجلى على نَاظرِ كلِّ مَكَان، وإمام لم تُنجب أمُّ اللّيَالِي بمثاله، وأديـب تهتز معاطف البلاغة عِنْد سَماع فَضله وكماله، حَتّى اجْتمع عِنْدِي مَا طَـاب وراق وزُيِّن بمحاسن لطائفه الأقلام والأوراق... حرصًا على جمع مَا لم يُجمَع، وَتَقْييـد شَيْء مَا قيل إلّا ليُسمع، ووَقع اخْتِيَاري على إضَافَة كل أثر إِلَى تَرْجَمَة مَـن أسْـند إِلَيْهِ، حَسْبَمَا يعول من لَهُ مساس فِي بَاب التّارِيخ عَلَيْهِ، فَصَارَ تَـارِيخ رجـال وَأي رجال يضيق عِنْد سرد مآثرهم من الدفاتر المجال". ولعل إسناد مهمة الكتابة إلـيَّ في هذا المؤتمر من قبيل هذه الهمة المُحِبِّية، فلكل عصر مؤرخوه، ولكـل مكـان مترجموه:

جرجـا زهـت وتشـرفت وتـبخترت
برجـالِ علـمٍ كُمَّـلٍ أخيـارِ
جرجـا عـروس في الـبلاد جميعهـا
يـأوي إليهـا كـل شـادٍ شـاري
جرجـا تغـرد في الحيـاة أبيـة
والأزهـر في ظلـها هـادٍ سـاري

ويأتي(التاريخ/الزمان) ثالثًا في عنوان بحثي؛ ليدل على الهدف منه، وهـو تبين مدى استمرار (الفاعلية الجرْجاوية) عبر الزمان ماضـيًا وحاضـرًا، ومـدى تأثرها بالزمانين وتأثيرها فيهما، من خلال المنهج التاريخي، إضافة إلـى بعـض مقولات منهج النقد الثقافي!

ومن ثم جاءت ورقتي في تمهيد ومبحثين، على النحو الآتي:

- **التمهيد**: **جرْجا لغويًا وجغرافيًا**.
- **المبحث الأول**: **الفاعلية البشرية الجرجاوية الماضية**
- **المبحث الثاني**: **الفاعلية البشرية الجرجاوية الحديثة والآنية**.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وإليه يصعد الكلم الطيب والعمـل الصالح يرفعه.

التمهيد: جرْجا لغوياً وجغرافياً:

عندما نتابع مدينة جرجا تاريخيًّا وجغرافيًّا نجد أن لفظها لفظ مُولَّد دخيل على العربية، ومن ثم لم ترد لفظة (جرجا) في أي معجم لغوي عربي عتيق، لا سيما من يُعنَى منها بالمكان كالقاموس المحيط للفيروزبادي أو شرحه: تاج العروس للزبيدي؛ فكل ما ورد في الجذر اللغوي لها(ج/ر/ج): "مشى فلان في الجَرَج (مُحركة) للأرض الغليظة، وذات الحجارة، والجَرَج: جَوادُّ الطريق ومحاجُّها، وجَرِج الرجل: إذا مشى في الجَرَجة وهي المحجَّة وجادَّة الطريق، ...وعن ابن سيده: جَرَجة الطريق: وسطُه ومعظمُه، وأرض جَرِجة: ذات حجارة، وركب فلان الجادة والجَرَجة والمحجة كله وسط الطريق... وجَرَجةُ (مُحَرَّكة): اسم مقدم عسكر الروم يوم اليرموك وأسلم بعد ذلك...وأبو جِرْج: بالكسر من قرى مصر [1] . فـ(أبوجرج) هذه قرية تابعة لمركز بني مزار بمحافظة المنيا. ولا صلة لها بمدينة (جرجا)!

والتتبع اللغوي لهذه اللفظة(جرجا) في الكتابات العربية يتبين له أنه قد حدث لها تطور في اللفظ في استعمال الجغرافيين العرب القدامى لها، من الاسم الثقيل نطقيًّا (دَجَرْجَا) في معجم البلدان، وخلاصة الأثر للمحبي، ومراصد الاطلاع للقطيعي، والخطط التوفيقية[2]، إلى الاسم الأخف: (جَرْجا) بفتح الجيم، ثم إلى الاسم الدائر على ألسنة العامة (جِرْجا) بكسر الجيم، ومن عجب أن يتطور العامة في النطق من الفتحة الخفيفة إلى الكسرة الثقيلة. وبعضهم يذهب إلى أن (جرجا) مثلثة

---

(١) تاج العروس ٥/٤٥٢-٤٥٣.

(٢) وردت في قوانين ابن مماتى(ت٦٠٦هـ) ص١٤١، تح/ عزيزة سوريال، مكتبة مدبولي بالقاهرة، سنة ١٩٩١م، ومعجم البلدان٢/٤٤٠، ولب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي ص١٠٣، وخلاصة الأثر٣/٣٨٩، ومراصد الاطلاع للقطيعي(ت٧٣٩ه) ٢/٥١٥، تح أ/علي البجاوي، دار الجيل ببيروت سنة ١٤١٢هـ، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة ٤/٤١٨، هذا إضافة إلى تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي، صفحات عديدة، و الخطط التوفيقية لعلي مبارك١٠/١١٨ وما بعدها.

الجيم، ولم أطلع عليها مضمومة الجيم! وأحيانًا ينطقونها(دِرْدَا) حسب النطق الآني لها، حيث يقول في المقولة الشعبية السيارة:(دِرْدا بلد الرِّدْالة)!

ومن ثم يصير القول بفرعونية هذا اللفظ وقبطيته قولاً مُعتَبرًا، إذ يوحي إيقاع اسمها بجذور قبطية، وقد قيل: إنها من الكلمة المصرية(جرجة/Grgt)، والتي من معانيها المنشأة والمؤسسة والضيعة والمحلة والعزبة، أو أنها نسبة إلى اسم دير قبطي للقديس جرجس[١]، وهو من الأقباط الموحدين.

وبعض المؤرخين يجعل من البقعة الفرعونية "ثينيس" الأصل التاريخي العتيق لجرجا، وكانت "ثينيس" هذه مقرًّا لكونفدرالية قبلية مفترضة في مصر القديمة، في عصر ما قبل الأسرات، ومن ثم فهي عند هؤلاء المؤرخين عاصمة مصر الأولى، ويعتقد أنها سبقت التوحيد الكامل لمصر العليا حوالي ٣١٠٠ قبل الميلاد، وكان قادة الكونفدرالية على الأرجح من النبلاء القبليين لمدينة "ثينيس"، مما يمهد لاحقًا إلي دمج الدولة المصرية المشتركة المعروفة باسم «مصر العليا والسفلى"[٢]. ومن ثم فإن جرجا من أعرق البلاد المصرية، إذ شهدت نواحيها الكثير من أحداث التاريخ المصري القديم، فقد أقيم في إحدى قرى مركزها (البربا) معبد مصري قديم، ويقال: إن هذه القرية هي التي ولد فيها الملك مينا[٣]! ثم اختفى

---

(١) راجع مقالة: مدينة جرجا في سوهاج، منشور في موقع الموسوعة المصرية، بتاريخ١٧/أغسطس سنة ٢٠٢٣م. وفي كتاب الخطط التوفيقية فصل نفيس ذاخر عن جرجا لغويًّا وجغرافيًّا!

(٢) راجع في ذلك: العقد الثمين في محاسن أخبار وآثار القدمين من المصريين، أحمد كمال باشا ص١٤، طبع سنة ١٣٤١، وحكاية الهيروغليفية لمعتز فطين زغلول، طبع سنة ٢٠٢٣م، وتاريخ مصر الفرعونية، أحمد ماهر، طبع سنة ٢٠١٥م، والحضارة المصرية خزعل الماجد ص٢١، طبع سنة ٢٠٢٤م. وراجع حديث موقع الويكيبيديا عن جرجا.

(٣) ذكر الدكتور مصطفى سليمان في منشور فيسي بعنوان (تاريخ مدينة جرجا) أن تلك المعلومة "حسب ما يذكر محمد رمزي في كتابه القاموس الجغرافي". ومن عجب أنني طالعت هذا القاموس الكبير، ولم أجد فيه أي ذكر لدجرجا أو جرجا في القاموس الجغرافي! وراجع الحديث عن "البربا" في :المواعظ والاعتبار للمقريزي ٤٤٣/١، تح سليم محمد، طبع دار الكتب العلمية، وكتاب فتوح مصر والإسكندرية ص٦٤، للمستشرق هندريك أرنت هاكير، طبع جامعة جينت، سنة ١٨٣٥.

ذكرها حتى كان القرن السابع الهجري وما بعده فحضرت (جرجا) مكانًا وإنسانًا في كتب البلدان، والأنساب، والتاريخ، وفي العصر الفاطمي حضرت باسم دجرجا، بوصفها المحطة الأهم في طريق الحجاج المغاربة في طريقهم إلى القصير ثم بحرا إلى الحجاز، وفي القرن الثامن الهجري برزت على مسرح الأحداث السياسية بعد انتقال قبائل هوارة إليها بأمر السلطان برقوق بعد ثورة بدر بن سلام في البحيرة[١]...وهكذا استمر حضورها! حتى العصر العثماني حيث يتم ضم أعمال جنوب الصعيد في ولاية جرجا، فتشهد المدينة عصرها الذهبي في العمران والتوسع، حتى تصير إحدى المدن الكبرى في الإمبراطورية العثمانية[٢]، ثم جرى على (جرجا) ما يجري من تغيير في حدود المديريات، عبر الأزمان لا سيما في القرن العشرين، حيث تقلصت مساحتها ومن ثم مكانتها، وتغيرت من (مديرية جرجا) و(قصبة الصعيد) إلى مركز (جرجا)؛ فبعد أن كانت تشمل جنوب وادي النيل من النوبة جنوبًا حتى أسيوط شمالاً في العصر العثماني، حتى أضحت في النصف الثاني من القرن العشرين ضمن مراكز محافظة سوهاج، لتشمل فقط عدة قرى! حيث تقع مدينة جرجا على بعد نحو ٥٠٠ كيلو متر جنوب القاهرة، وجنوب مدينة سوهاج بنحو ٣٣ كيلو مترا، ويحدها من الشمال مركز العسيرات ومركز المنشاة، أما من جنوبها فمركز البلينا، أما من جهة الشرق فمركز دار السلام. وبها مناطق أثرية كثيرة ومتنوعة فرعونيا وإسلاميا. وهكذا نرى من خلال هذا التتبع أن الأيام دول، وأن الدهر قُلَّب! ومع ذلك فما زالت جرجا تخرج بشرًا فاعلين في مجالات الحياة المختلفة، ولعل هذه الكلية الفتية، وهذا المؤتمر المنعقد في رحابها، أكبر دليل على تلك الحيوية للبيئة الجرجاوية!

---

(١) راجع مقال جرجا وأجوارها على موقع الخطط العدوية، والكفور والنجوع وأسماء البلاد المصرية، بتاريخ الثلاثاء ٩يوليو ٢٠٢٤م، والبيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي سنة ١٩٠٢م، وهوارة ودورها في تاريخ بلاد المغرب، ص٣١، عمر تابليت، طبع سنة ٢٠١١م.

(٢) الصعيد في عهد شيخ العرب همام ص ٤٤ وما بعدها، ليلى أحمد عبداللطيف، سنة ١٩٨٧م.

المبحث الأول: الفاعلية البشرية الجرجاوية الماضية:

لا ريب في أن جرجا التاريخية قد قدمت عشرات الأفذاذ من العلماء والأدباء، وأقف في هذا المبحث مع عدد منهم، وهم متنوعون بين نحوي قدير، ومن لقِّب بـ(خطيب جرجا)، ومن لُقِّب بـ(رئيس ديوان الكتاب)، وغيرهم. وهاك بياناً بهم:

خطيب جرجا في القرن السابع الهجري:

ذكره ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) في معجم البلدان، ونص على أنه عبد الولي بن أبي السّرايا المظفر بن عبد السلام الأنصاري، فقيه شافعي، وكان خطيب ناحيته وأحد عدولها، ولقبه الصفدي في فوات الوفيات بـ(خطيب جرجا)، قال ياقوت: "وله شعر حسن المذهب، منه ما أنشدني أبو الربيع سليمان بن عبد الله المكي، قال أنشدني الخطيب عبد الولي لنفسه:

لا تنكِرنْ بعلوم السّقمِ معرفتي ... فربّ حامل علم وهو مجهولُ

قد يقطع السيف مفلولا مُضاربَه ... عند الجِلاد، وينبو وهْو مصقولُ

وعلق الصفدي على البيت الثاني بقوله: "قلت لا يلزم من كونه مصقولا ألا ينبو بل لو قال: وهو ماض لطبق المفصل فيه على المفصل، لكنه ما ساعدته القافية!".

وقال ياقوت: قال: أنشدني لنفسه:

تأنّ إذا أردت النطق، حتى ... تصيب بسهمه غرض البيانِ

ولا تطلق لسانك، ليس شيء ... أحق بطول سجن من لسانِ(١)

وهما من الأبيات السائرة التي يتمثل بها ويختارها المتأدبون.

---

(١)معجم البلدان ٢/ ١١٩، تح د/إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة ١٩٩٣م. وفوات الوفيات١٩/١٩٣، تح أحمد الأرناؤوط دار إحياء التراث بيروت سنة ٢٠٠٠م.

أبو المشرف الدجرجاوي الشاعر المصري في القرن السابع الهجري:

شاعر مجيد ذكر الوزير جمال الدين القفطي أن أبا المشرف الدجرجاوي كان من حلب، وانتقل إلى دجرجا، قرية بالصعيد من الديار المصرية فنسب إليها، ووقع إلي شكة بالديار المصرية فيها ذكر جماعة من الشعراء" ويبدو أن دجرجا قد شهدت حركة شعرية خاصة بلغت درجة أن يقول ياقوت –في الجذر دجرجا–: "قد خرج منها شاعر متأخر يعرفه المصريون يقال له المشرف، وله شعر جيد، منه:

قاض، إذا انفصل الخصمان ردّهما	**إلى الخصام، بحكم غير منفصلِ**
يبدي الزِّهادة في الدنيا وزخرفها	**جهرا، ويقبل سرّا بَعــرةَ الجملِ**(١)
يهلل الدهرَ لا فــي وقــت هيللة	**ويلزم الصمت وقت القول والعملِ**
وما أســميه لكني نعــتُّ لكم	**نعتًا أدلكم فيه على الرجــلِ**

فهذه صورة شعرية ساخرة أشاد بها كثير من كتب الأدب والتاريخ التراثية، واستدعوها وتمثلوا بها كثيرًا! فوردت في بدائع الزهور لابن إياس، وبغية الطلب لابن العديم، والرسالة المصرية لأبي الصلت الأندلسي، ونزهة الأبصار في محاسن الأشعار، والفكاهة والسخرية في الشعر المصري في العصرين الفاطمي والأيوبي، وغيرها.

الشيخ خالد الجرجاوي وَقَّاد الجامع الأزهر في القرن العاشر(٢):

من الأعلام العلمية المكافحة الكثيرة في تاريخنا العربي الشيخ خالد الأزهري(٨٣٨–٩٠٥هـ) ذلكم العلم الصعيدي السوهاجي الجِرْجاوي الذي تُعَدُّ حياته درسًا في العمل والإنتاج وإثبات الذات، ومن ثم حرص كتاب السِّيَر والتراجم

(١) معجم البلدان ٢/ ٤٤٠. وراجع ترجمته في: بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم١٠/٤٦٢٤، والرسالة المصرية لأبي الصلت الأندلسي ضمن نوادر المخطوطات ص٥٢، تح عبدالسلام هارون، طبع البابي الحلبي سنة ١٩٩٢م. وورد الشعر في بدائع الزهور في وقائع الدهور ٤/٩٢.

(٢) راجع ترجمته في الأعلام للزركلي٢/٢٩٧، وذكر من مصادر ترجمته: الكواكب السائرة ١/١٨٨، والضوء اللامع ٣/١٧١، والخطط التوفيقية١٠/٥٣، ودائرة المعارف الإسلامية ٢/٧٥.

في عصره وبعد عصره على كتابة سيرته أمثال السخاوي(ت٩٠٢هـ) في كتابه (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع)، ونجم الدين الغَزِّي(ت١٠٦١هـ) في كتابه (الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة)، والأستاذ علي مبارك(ت١٨٩٣م) في كتابه (الخطط التوفيقية)، وترجم له المستشرق الألماني بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية، ومن كتاب السير والتراجم المحدثين الأساتذة: يوسف سيركس في موسوعته معجم المطبوعات العربية، وخير الدين الزركلي في موسوعته (الأعلام)، وعمر رضا كحالة في موسوعته (معجم المؤلفين)، بل إن الباحث أحمد سعد كتب مقالاً بعنوان(خالد المصري الأزهري قصة خادم قناديل الجامع الذي أصبح سيبويه عصره)، كما أُلِّفتْ في دراسة تراثه رسائل علمية جامعية! وإن مطالعة ترجمته في كتب التراجم المختلفة لتطلعنا على ذلك. وهاك بيانًا بها:

نشأته:

إنه أبو الوليد زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الجرجاوي الأزهري، الذي عاش سبعًا وستين سنة، خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين، في الفترة (٨٣٨هـ=١٤٣٤م- ٩٠٥هـ=١٤٩٩م)، وقد وُلِد في بيئة صعيدية مكافحة، بمدينة جرجا، التابعة لمحافظة لكورة إخميم، في ذلك الوقت المملوكي، ومن ثم لُقِّب بـ(الجِرْجَاوي)، وذُكِر في كتاب الضوء اللامع أنه يُلَقَّب "الجِرْجِيِّ؛ نسبة إلى جِرْجَةَ"! ثم انتقل الشيخ خالد بصحبة والده إلى القاهرة، وهو لا يزال طفلاً.

حرفته:

يُعرَف الشيخ خالد الجِرْجاوي بـ(الوَقَّاد)، حيث عمل في الجامع الأزهر وقّادًا، أي خادم قناديل الجامع الأزهر- أو بتعبير عصري- العامل المسؤول عن إنارة الجامع الأزهر؛ ففي سيرة هذا العالم ما يدل على أنه ابتُلي بحادث حياتيّ فارق، تمثَّل في تعرُّضه لتَنَمُّر من طالب، غيَّر مجرى حياته، وجعله يتخذ قرارًا ذاتيًّا بتطوير نفسه وترقيتها عقليًّا واجتماعيًّا عن طريق العلم، حيث بدأ الشيخ خالد

دراسته بعد أن أسقط فتيلةً من النار على كراسة أحد طلاب الأزهر، وقيل: أسقط بعض الزيت، وأظنه زيت القنديل! فقام الطالب بتعنيفه تعنيفًا شديدًا، حيث شتمه الطالب وعيّره بالجهل، فتأثّر الجرجاوي من ذلك تأثرًا نفسيًّا شديدًا، فقرّر أن يترك الوِقَادة، وذهب إلى مدير الجامع الأزهر وقَيِّمِهِ آنذاك، وطلب منه أن ينتقل من قائمة (العُمَّال) بالجامع إلى قائمة (الطلاب)، فأخبره المدير أن هذا سينقص من راتبه، (من ثمانية دراهم إلى أربعة فقط)! فوافق (الجرجاوي) وأصرَّ على طلبه، فانتقل فعلاً إلى قائمة (طلاب الجامع الأزهر)، وأخذ يشتغلَ بطلب العلم بعد أن بلغ من العمر ستًّا وثلاثين سنة؛ حبًّا في العلم، ورغبةً في إثبات ذاته وتطوير حياته:

وما استعصى على شخصٍ منالٌ إذا الإقدامُ كان له ركابا

تعلُّمُه:

وفي القاهرة حفظ العامل (خالد الجرجاوي) القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر الشريف، حيث تلقى العلوم العربية الأصيلة، وهو في سن الكهولة، في عمر السادسة والثلاثين من عمره، فأخذ علوم البيان والبديع والنحو والعربية والمنطق عن المؤرخ شمس الدين السخاوي(ت٩٠٢هـ)، وأخذ النحو والصرف عن اللغوي النحوي أبي العباس الشُّمُنِّي(ت٨٧٢هـ)، ومن شيوخه السيد علي تلميذ ابن المجدي(ت٨٥٠هـ)، الذي تلقى منه علم الفرائض والحساب والفلك، والشيخ علي بن عبد الله السنهوري(ت٨٨٩هـ)، الذي تلقى عنه اللغة والقراءات والأصول،... وغيرهم من شيوخ عصره الذين أسهموا في تعليمه وتأهيله ليكون أحد المتخصصين الأفذاذ في علوم المنطق والبلاغة والنحو بالجامع الأزهر، غير أنّه اهتمّ بعلم النحو أكثر من غيره!

عمله:

وهكذا مَرت حياة المصري(خالد الجِرجاوي) ففي بدء حياته تكسَّب من حرفة(الوِقَادة)، ثم تركها وأكبَّ على طلب العلم، وتسلَّح بعلوم العربية وتبحَّر فيها، حتى أُهِّل ليدرِّس، فعَمِلَ في مجال التعليم والتدريس، حيث تولى منصب (شيخ

الشيوخ) بخانقاه سعيد السعداء(وهي مكان صوفي يجمع بين المسجد والمدرسة خاص بالصوفية)، ثم تصدَّر للإقراء بالجامع الأزهر الشريف بالقاهرة، حتى انتفع به خَلْقٌ كثير! فبرع وأشغل الناس، وأخذ في تدريس الطلاب اللغة العربية وفنونها الأساسية في هذا المكان المصري المبارك .

مكانته:

ذاع صيت الشيخ خالد الجرجاوي بعد ذلك وأصبح من أهمِّ علماء عصره، وألّف عددًا من الكتب في النحو، وتميّزت مؤلفاته النحوية بالعناية الفائقة بالخلاف النحوي، وكان يكثر من ترديد آراء ابن هشام الأنصاري المصري(٧٠٨-٧٦١هـ)، وهذا لم يمنعه من تخطئته في كثير من الأحيان! ويلاحظ على مؤلفاته أنّها لم تتضمن آراء جديدة؛ فهو قلَّما يجتهد من عنده! وليس هذا عيبًا قادحًا فيه! فهذه كانت طبيعة عصره المملوكي، عصر التجميع والشروح، وكانت طبيعة الدراسات النحوية والصرفية القائمة على عرض قواعد العلم بطريقة منظمة وإحصائية في المقام الأول؛ فجهد (الشيخ خالد الأزهري) الأعظم كان ينصبُّ في تنظيم المسائل الخلافية في النحو وعرضها بصورة متقنة مع ذكر الحجج والعلل، وآراء المتخالفين، ونسبة الرأي إلى صاحبه وتوثيقه بمنهج قائم على الوضوح والدقة لم يسبقه أحد إلى مثله! فلُقِّبَ -أو صار كأنه- سيبويه عصره. ويَعُدُّه مؤرِّخو النحو العربي من نحاة المدرسة المصرية الشامية، وكانت مدرسة واحدة في هذا الزمان!

آثاره العلمية:

كثرت تآليف الشيخ وتنوعت، ويمكننا أن نجملها في تآليف دائرة في تخصصه الدقيق (وهو علم النحو)، حيث نجد له كتاب"التصريح بمضمون التوضيح"، وكتاب "تمرين الطلاب في صناعة الإعراب"، وقد فرغ من تأليفه سنة ٨٨٦، ويُسَمَّى "التركيب"، وكتاب (الألغاز النحوية)، الذي فرغ من تأليفه يوم عرفة سنة ٨٩٦ه، وكتاب "القول السامي على كلام عبد الرحمن الجامي"، وهو

رسالة نحوية وتعليق على كتاب "الفوائد الضيائية" لعبد الرحمن الجامي ت٨٩٨هـ، الذي يشرح فيه كافية ابن الحاجب(٥٧٠-٦٤٦هـ)، والذي انتشر انتشارًا كثيرًا بين علماء عصره. وللشيخ الجرجاوي أيضًا كتاب "إعراب ألفية ابن مالك"، وكتاب "شرح الآجرومية"، وكتاب "إعراب الآجرومية"، و"المقدمة الأزهرية في علم العربية"، وهو متن في النحو، جمع فيه أبواب النحو بطريقة مبسطة، وهو متن للمبتدئين، سهل العبارة. وصنع لهذا المتن "شرح المقدمة الأزهرية في علم العربية"، وكتاب "موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب"، وهو يشرح كتاب "الإعراب عن قواعد الإعراب" لابن هشام الأنصاري(٧٠٨-٧٦١هـ)، شرحًا وافيًا، معتمدًا في استقصاء الشرح على كثير من آراء علماء النحو واللغة التي وردت في مؤلفاتهم وتصانيفهم. وفي آثار الشيخ خالد الجرجاوي ما يدل على (نزعة أدبية نقدية)، تمثلت في كتابه "الزبدة في شرح البردة"، وهو شرح لبردة البوصيري(٦٠٨-٦٩٦هـ)، وله اختصار لهذا الكتاب بعنوان "مختصر الزبدة في شرح البردة"، وفي مجال (علوم القرآن الكريم) نجد له كتاب"تفسير آية: لا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ"، وكتاب "الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية" في التجويد، فرغ من تأليفه سنة ٨٦٧هـ.

وفاته:

تُوفِّي الشيخ خالد الأزهري أثناء عودته من رحلة الحج في اليوم الرابع عشر من شهر محرم سنة ٩٠٥هـ، وعمره آنذاك سبعة وستون عامًا، عاشها إنسانًا مصريًّا أزهريًّا صعيديًّا، مصلحًا معمِّرًا منتجًا، أعوام طيبة بدأها بإنارة المكان(الجامع الأزهر) وهو شاب في مقتبل عمره، ثم انتقل-في مرحلة الكهولة ثم الشيخوخة إلى تطوير ذاته معرفيًّا، ليؤدي مهمة سامية، هي إنارة الإنسان (طلاب العلم بالأزهر الشريف) في علوم اللسان العربي من نحو وصرف وبلاغة وبيان[1]!

(١) راجع مقالي: من عالم اللغة الوقاد في تراثنا إلى عالم اللغة البناء في مصرنا، منشور على موقع مجلة الهلال بتاريخ ٢٠٢٣/٥/٢٦م. ونشر بعنوان "الشيخُ خالدُ الجِرْجَاوِيُّ(٨٣٨-٩٠٥هـ) وَقَّادُ الجامعِ الأزهرِ" على موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠٢٣/١/٨م.

رئيس الكُتَّاب بديوان دَجَرْجا في القرن الحادي عشر:

عندما نطالع كتاب خلاصة الأثر للمحبي نقف مع إشارة إلى ديوان الكتاب بجرجا، وإلى رئيس له، حيث يقول معرفًا به: هو "مُحَمَّد بن أَحْمد بن عمر حماده الحمادي الشافعي، الْكَاتِب الأديب الْفَاضِل، كَانَ من رُؤَسَاء الْكُتَّاب بديوان دجرجا، قَصَبَة صَعِيد مصر الْعُظْمَى. قدم مصر، وَأخذ بهَا عَن الشَّيْخ سُلْطَان المزاحي ومعاصريه وَكَانَ قَرَأَ بِبَلَدِهِ على شُيُوخ كثيرين، وَله رِوَايَات عالية في الحَدِيث، وَكَانَ عذب اللِّسَان، قوي الجنان، لَهُ معرفَة جَيِّدَة بعلوم الطَّرِيق، وَألف فِيهِ رسائل، وَله مِعْرَاج على أسلوب غَرِيب، وَهُوَ أنه جرد سؤالا من نَفسه في حَقِيقَة الْخمْرَة الَّتي يتغزل بهَا العارفون وإليها يشيرون وعنها يخبرون، ويصفونها بالسكر والغيبة، وفى كَيْفيَّة الِاتِّصَال إلى تِلْكَ الْمرتبَة وَمَتى يتَقرَّب إليها من اجتباه تَعَالَى وقربه وَأجَاب عَنهُ. وَله أشعار كَثِيرَة وَلم يُحفَظ لَهُ إلا هَذَا الْبَيْت من قصيدة وَهُوَ:

وسرت الى مَا أحجم الْعقل دونه ... ونلت أمورا لَا يُحِيط بهَا فكري

وَكَانَت وَفَاته في سنة إحدى وَثَمَانِينَ وَألف بدجرجا، وَبهَا دفن، رَحمَه الله تَعَالَى[1].

ومن يتدبر هذا النص السِّيَري يلحظ أولا أن (دجرجا) بها ما أسماهم المحبي(رُؤَسَاء الْكُتَّاب بديوان دجرجا)، وأنه وصف دجرجا بأنها(قَصَبَة صَعِيد مصر الْعُظْمَى)، ووصف مصر بالعظمى، وأننا أمام كاتب فاضل كبير بديوان الإنشاء بدجرجا، وأن (دجرجا) بها شيوخ كثيرون قرأ عليهم وتلمذ لهم، وأن التيار الصوفي منتشر في (دجرجا)، وأن أثر ابن عربي واضح في شعر هذا الكاتب! فجرجا كانت ذات شأن كبير في القرن الحادي عشر، سواء في الجانب السياسي من كونها (قصبة صعيد مصر) أو في الجانب الأدبي من وجود ديوان إنشاء، ووجود رؤساء كتاب بها!

---

(١) خلاصة الأثر للمحبي ٣/ ٣٨٩.

المبحث الثاني: الفاعليةُ البشريةُ الجرجاوية الحديثة والآنيةُ

ولا تقتصر فاعلية جَرجا في البشر الماضين، بل ما زال الإنسان الجرجاوي الحديث والآني حاضرًا ومُعمِّرًا ومؤثرًا، وفاعلًا على مستويات عدة وفي مجالات حياتية متنوعة، ففي مطلع القرن التاسع عشر نجد إنسانا صعيديا جرجاويا يقود النهضة العلمية والأدبية لمصرنا وعالمنا العربي، هو: رفاعة بك بن بدوي بن عليّ بن محمد بن عليّ رافع(١٨٠١-١٨٧٣هـ)، الذي ولد في طهطا بمديرية جرجا من صعيد مصر، ويؤخذ مما كتبه عنه نفسه في رحلته أن أجداده كانوا من ذوي اليسار، ولكن الدهر أخنى عليهم، والأيام تنكرت لهم، فلما وُلِدَ تفتحت عيناه على الضيق والعسرة، وسار حيث يضطر الأب بدوي رافع إلى أن يهجر موطنه ويرحل من قريته. أخذ الأب ابنه رفاعة وعمره اثنتا عشرة سنة ثم رحل راكبًا حمارًا حينًا، وحينا سائرًا على قدميه، ولجأ إلى أقربائه في قنا، ثم رحل مرة أخرى إلى فرشوط، وخلال هذا الترحال استطاع الطفل رفاعة أن يتعلم القراءة والكتابة ويحفظ القرآن في هذه البلاد التي كانت أكبر من قريته. ويحدث أن يموت الأب فجأة فتعود الأم بطفلها إلى طهطا مرة أخرى. لقد نشأ الشيخ رفاعة في عائلة مرموقة من القضاة ورجال الدين، فلقي الفتى رفاعة عناية من أبيه، فحفظ القرآن الكريم، وبعد وفاة والده رجع إلى موطنه طهطا، ووجد من أخواله اهتمامًا كبيرًا، حيث كانت زاخرة بالشيوخ والعلماء، فحفظ على أيديهم المتون التي كانت متداولة في هذا العصر، وقرأ عليهم شيئًا من الفقه والنحو.

ولا ريب في أن هذه النشأة جعلت منه الرجل الجاد الأصيل، الحريص على كل بناء وكل تعمير وكل تطوير... ورغم حالة الفقر الذى تعيش فيه أمه إلا أنها تصمم على تعليمه فتبيع ما لديها من عقار ومصاغ قليل وترسله إلى القاهرة ليتعلم في الأزهر، ويرحل الطهطاوي من الصعيد إلى القاهرة في رحلة ملاحية شاقة استغرقت أسبوعين على ظهر مركب بدائي، وخلال هذين الأسبوعين كان يهضم دروسه جيدًا وهو يمسح بعينيه وقلبه وعقله البلاد التي يراها على النيل طوال

الرحلة، ساعتَها أدرك جمال هذا الوطن وسحره؛ فالوطن مثل النيل قوي وعفي لكن بيوته فقيرة مثل مركبه، والناس حائرون مثله فوق هذا المركب لا يجدون بديلاً عنه للوصول إلى ما يريدون. [١]. إنه مصريٌّ صميمٌ، من أقصى الصعيد، يتصل نسبه من جهة أبيه بسيدنا الحسين –رضي الله عنه، وقد أشار إلى هذا النسب قوله:

حسينيّ السلالة قاسميٌّ بطهطا معشري وبها مهادي[٢]

ومن جهة أمه بالأنصار الخزرجية، ولد في طهطا، وكان أجداده من ذوي اليسار وممن تولوا مناصب القضاء بمصر، ثم أخنى عليهم الدهر، وحينما وُلِدَ كانت أسرته في عسر، فنشأ نشأةً معتادةً بين أبوين فقيرين، وقرأ القرآن، وتلقَّى العلوم الدينية، كما يتلقاها عامة طلبة العلم في عصره[٣].ثم ترقى في فنون العلم والأدب والفكر حتى حمل لواء النهضة الجديدة في الأدب العربي، فجدد في أسلوبه وأجناسه وأغراضه، وكانت له تجارب إبداعية أولى في فنون حديثة، مثل: السيرة الذاتية، وأدب الرحلة، والرواية، والمسرح، والنشيد الوطني، وترجمة الشعرِ شعرًا، والتجديد في موسيقى الشعر العربي وزنيًّا وقافويًّا! إن الشيخ رفاعة الطهطاوي، ابن مديرية جرجا، ظاهرة ثقافية فريدة في تاريخ مصر المعاصر استحق أن يطلق عليه لقب رائد التنوير فى العصر الحديث.

---

(١) من مصادر ترجمة شيخنا: الأعلام للزركلي٣/٢٨-٢٩، وقد اعتمد على: الخطط التوفيقية ١٣: ٥٣، والبعثات العلمية ص٤٦، والثغر الباسم، لأحمد رافع الطهطاوي ص٤٦، وأعيان البيان ص٩٠، وتاريخ آداب العرب لجورجي زيدان ٤: ٢٩٦، وحركة الترجمة بمصر ص٥٢، ومجلة الهلال: المجلد الثالث، الجزء الثاني. ومعجم المطبوعات، ص ٩٤٢، والفهرس التمهيدي ص٣٩٥، وبناء دولة ص١١٦...ومقال: أسطورة رفاعة الطهطاوي، عبدالمحسن سلامة، مقال في جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩ فبراير، سنة ٢٠٢١م، ومقال: تلك الأيام، أسطورة رفاعة الطهطاوي، محسن عبدالعزيز، الجمعة 7 من رجب ١٤٤٢ هـ ١٩ فبراير ٢٠٢١ السنة ١٤٥ العدد ٤٩٠١٨، على الرابط:/https://gate.ahram.org.eg/daily/News

(٢) قاسميّ: نسبة إلى أجداده أبي القاسم الحسين، وهو من أولياء طهطا المشهورين، راجع في نسبه الخطط التوفيقة لعلي مبارك ج١٣، ص٥١-٥٦. نقلا عن في الأدب الحديث١/٢٥.

(٣) في الأدب الحديث١/٢٥.

ومن الجرجاويين في المجال السياسي ثابت فرج الجرجاوي، ذلك الأديب تخرج بالأزهر وشارك في الحركة الوطنية بمصر ١٩١٩م واعتقل ونفي إلى مالطة، والأستاذ منير فخري عبدالنور السياسي الوفدي المخضرم، وهذا المهندس محمد النبوي وزير الصحة الأسبق، وهذا الفريق يونس المصري وزير الطيران الحالي، وفي المجال الديني نجد الشيخ (علي الجرجاوي) الملقب بشيخ المسافرين، والشيخ (حيدر المصري) قارئ جرجا الأشهر، وفي مجال الفن الدرامي والسينمائي نجد الفنان (جورج سيدهم) أحد أفراد مدرسة ثلاثي أضواء المسرح المعروفة!

وأقف في هذا المبحث مع من ألقبه بـ(مؤرخ جرجا في مطلع القرن العشرين) الشيخ محمد المَرَاغي (١٢٨٢ - بعد ١٣٥٥ هـ = ١٨٦٦ - بعد ١٩٣٦ م)، وهو محمد بن محمد بن حامد الجرجاوي المراغي: مؤرخ أديب، من فقهاء المالكية، مصري. من علماء الأزهر. من أهل جرجا. له كتب، منها (شذا العرف الندي في ذكر تراجم بني عدي – خ) بخطه في دار الكتب (٥٨٠١ تاريخ) و (فتح الوجيد بتاريخ علماء مراغة الصعيد – خ) بخطه، في دار الكتب (٦٥٤١ ح تاريخ) كتب سنة ١٣٥٥هـ و (البدر السافر – خ) أدب، بخطه في دار الكتب، و (وسيلة المجدين في شرح حديث التجديد وتراجم المجددين – خ) الثاني منه، في دار الكتب (٣٢٨) و (مدارج الأشراف في ذكر من حل في سمهود من الأشراف – خ) بخطه، في دار الكتب، و (نور العيون في ذكر جرجا في عهد ثلاثة قرون – خ) و (رفع الجهالة والالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس – خ) و (بغية المقتدين – خ) شرح منظومة للسيوطي سماها (تحفة المهتدين) و (عقد الدرر – خ) منظومة عرّف نفسه في مطلعها بالمراغي، و (تعطير النواحي والأرجا بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة جرجا – خ) مجلدان، و (خلاصة تعطير النواحي والأرجا – خ) مختصر للذي قبله، و (نشر الإعلام – خ) في تحقيق جمع يد على

أياد. وكتبه هذه كلها بخطه في دار الكتب والأزهرية بالقاهرة[1]، وتحتاج كلها إلى تحقيق ونشر جيد طباعيا وإلكترونيا.

وتتسم جرجا بكثرة الأسرة المؤثرة علميا في القطر المصري مثل: /الأسرة المراغية، والأسرة الهارونية، والأسرة السيوطية...

وينبغي أن نشير-بإيجاز- إلى الأسرة الشاكرية التي تنسب إلى محمد شاكر(١٨٦٦-١٩٣٩م)، أحد أبرز علماء الأزهر في بداية القرن الرابع عشر الهجري، وأحد دعاة الإصلاح في الأزهر وتطوير مناهجه ونظمه وكان من زعماء الأزهر في ثورة ١٩١٩م، وهو أبو العلامة أحمد محمد شاكر(١٨٩٢-١٩٥٨م) الذي انتهت إليه رئاسة الحديث في مصر، ومحمود محمد شاكر(١٩٠٩-١٩٩٧م) البحاثة والمحقق والأديب الضليع والناقد الأدبي الفذ، والملقب بشيخ العربية، والحائز على جائزة الملك فيصل العالمية.

ومن الشعراء المحدثين والمعاصرين الذين ينتمون إلى مديرية جرجا: من شعراء مديرية جرجا: فمن الراحلين محمد عبدالمطلب(١٨٧١-١٩٣١م) الملقب بـ(شاعر البادية) وكان منافسا قويا لأمير الشعراء أحمد شوقي، وبعض النقاد يراه أحق بلقب أمير الشعراء منه، حينما نافسه على هذا اللقب، وثابت فرج الجرجاوي(١٨٨٩-١٩٤٥م)، له ديوان بعنوان(ديوان ثابت طبع بالمطبعة الخديوية سنة ١٩٠٥م، وله ديوان ثابت في سبيل الوطن وحماته طبع مطبعة الهواري سنة ١٩٣٧م، وشعره نظم تقليدي، لكنه سجل لأحداث عصره، والشيخ محمد عبدالرحمن صان الدين(١٩٢٣م-٢٠٠١م)، ويتصل نسبه بأسرة الأنصاري الشهيرة بجرجا.

ومن الشعراء المعاصرين: الأساتذة الكبار: مصطفى رجب، وجميل عبدالرحمن، ومحمد بخيت الربيعي، والأحبة الزملاء: علاء جانب، الفائز بجائزة أمير الشعراء، وعصمت رضوان الأديب المتكامل، وعلي محمد عبدالرحيم

---

(١) الأعلام للزركلي ٨١/٧، فهارس المكتبة الأزهرية ودار الكتب، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣٧/٤..

البلاغي الإنسان، ومحمد عمر أبوضيف الداعية الناقد، وطلعت المغربي الشاعر الحاضر، ورمضان عبداللاه، وعبدالناصر عبدالمولى، ومحمد فاروق، وفولاذ عبدالله الأنور، ومشهور عبدالله الأنور،، وأحمد سعد الدين أبورحاب، وشريف جادالله، ويكفينا في مجال النقد الأدبي أن نشير إلى الأستاذ الدكتور عبدالحميد الكردي المبرز في النقد الأدبي السردي، والعميد المؤسس لكلية الآداب بجامعة السويس، وغيرهم بارك الله فيهم.

وتأتي كلية اللغة العربية بجرجا دليلا فذا على الحضور البشري الفريد في البيئة الجرجاوية، تلك التي وصفها الحبيب الدكتور عصمت رضوان بقوله:

صرح بجرجا ظل يسمو شامخا — بالضاد يعلو فوق كل سماء

كلية اللغة التي نزهو بها — حصن البيان وقلعة البلغاء

صرح العلوم ووجهة محجوجة — للقاصدين وقبلة العلماء

علماؤها الأفذاذ نور للورى — يهدي خطى الساري إلى العلياء

وأود أن أشيد هنا بجهد المؤرخ اللغوي الشاب الدكتور علي هلال في كتابه الطيب "الدر الأزهر في التعريف بأعلام كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر)، والذي سلط فيه الضوء على مدينة جرجا والحضور الأزهري بها، وتاريخ الكلية وعمدائها ووكلائها ورؤساء الأقسام العلمية بها، وخريجيها وحوليتها ذات الحضور العلمي الحي على مستوى الوطن العربي. كما عرف بثلاثة وعشرين عالما من علمائها، وهذا عمل علمي من متطلبات الجودة بل هو الجودة ذاتها! ومن ثم كان إطلاق لقب(بلد العلم والعلماء والأدب والأدباء) حقيقة حية ناصعة؛ نظرا لكثرة أصحاب المناصب المرموقة والعلماء الذين تخرجوا منها، والأدباء الذين عاشوا في رحابهاَ...

هذا، وقد خلصت من إعداد هذه الورقة إلى نتائج عدة، منها:

-ترجيح القول بقبطية اسم جرجا، على القول بعربيتها، وأظن أن أثر القبطية في أسماء الأماكن المصرية يحتاج دراسة خاصة، بل دراسات كثيرة متنوعة لغويا ودينيا وحضاريا.

-حضور جرجا أدبيا في العصر الفاطمي والمملوكي والعثماني، وإن كان حضورا لمحيا برقيا، فلم أعثر على مصادر تراثية عُنِيت بذلك الجانب في حياة جرجا والجرجاويين.

-حضور الإنسان الجرجاوي الحديث والمعاصر في مجالات حياتية مختلفة سياسيا ودينيا وإعلاميا وأدبيا.

وأوصي في ختام ورقتي بالتوصيات الآتية:

-نشر الكتابات التراثية المؤرخة لجرجا لا سيما نتاج الشيخ محمد المراغي. مثل (مخطوط خلاصة تعطير النواحي والأرجاء بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة جرجا)

-إعداد معجم خاص بأعلام جرجا عبر القرون.

-التعريف بالآثار القبطية الخاصة بمديرية جرجا.

-تكريم المبرزين المعاصرين من أبناء جرجا خلال فعاليات هذا المؤتمر.

وفقنا اللّه وسدد خطانا.

أبرز المصادر والمراجع

- الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، د/محمد كامل الفقي، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف، سنة ١٩٥٦م.
- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، طبع ٢٠٠٢م.
- بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم، تح/سهيل زكار، طبع دار الفكر، بيروت،
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس، تح/ محمد مصطفى، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٢م.
- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي سنة ١٩٠٢م.
- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تاريخ مصر الفرعونية، أحمد ماهر، طبع سنة ٢٠١٥م
- التكامل المعرفي في آثار الشيخ رفاعة الطهطاوي، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، د. صبري أبوحسين، منشور على موقع الكلية ببنك المعرفة سنة ٢٠٢٣م.
- الحضارة المصرية، خزعل الماجد، طبع سنة ٢٠٢٤م.
- حكاية الهيروغليفية لمعتز فطين زغلول، طبع سنة ٢٠٢٣م
- الخطط التوفيقية لعلي مبارك، المطبعة الأميرية سنة ١٣٠٦ه.
- خلاصة الأثر للمحبي، طبع دار صادر بيروت، د.ت.
- الدر الأزهر في التعريف بأعلام كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، د. علي، محمد محمود هلال، طبع سنة ٢٠٢٣م.
- الرسالة المصرية لأبي الصلت الأندلسي ضمن نوادر المخطوطات، تح عبدالسلام هارون، طبع البابي الحلبي سنة ١٩٩٢م.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة، محمود الأرناؤوط، طبع أرسيكا بإستانبول، سنة ٢٠١٠م.

- الصعيد في عهد شيخ العرب همام، ليلى أحمد عبداللطيف، سنة ١٩٨٧م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، دار الجيل، بيروت.
- العقد الثمين في محاسن أخبار وآثار القدمين من المصريين، أحمد كمال باشا، طبع سنة ١٣٤١
- فتوح مصر والإسكندرية، للمستشرق هندريك أرنت هاكير، طبع جامعة جينت، سنة ١٨٣٥.
- فوات الوفيات للصفدي، تح أحمد الأرناؤوط دار إحياء التراث بيروت سنة ٢٠٠٠م.
- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، محمد رمزي، طبع دار الكتب المصرية، سنة ١٩٥٥م.
- قوانين ابن مماتى(ت٦٠٦هـ)، تح/ عزيزة سوريال، مكتبة مدبولي بالقاهرة، سنة ١٩٩١م.
- لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي، دار صادر بيروت.
- المواعظ والاعتبار للمقريزي، تح سليم محمد، طبع دار الكتب العلمية،
- مراصد الاطلاع للقطيعي(ت٧٣٩ه)، تح أ/علي البجاوي، دار الجيل ببيروت سنة ١٤١٢هـ
- معجم البلدان لياقوت الحموي، تح د/إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة ١٩٩٣م.
- هوارة ودورها في تاريخ بلاد المغرب، عمر تابليت، طبع سنة ٢٠١١م.

المقالات الرقمية:

- تاريخ مدينة جرجا، منشور في بوابة الأهرام، بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٢٤م.
- تاريخ مدينة جرجا في سوهاج، موقع الموسوعة المصرية بتاريخ ١٧/أغسطس سنة ٢٠٢٣م.
- جرجا وأجوارها، مقال على موقع الخطط العدوية، مارس سنة ٢٠٢٤م.

- ريادة الشيخ رفاعة الطهطاوي في تجديد الأدب العربي، د. صبري أبوحسين، مجلة الهلال، ع ص١٤٠-١٤٥،أغسطس سنة ٢٠٢٣م.
- الكفور والنجوع وأسماء البلاد المصرية، بتاريخ الثلاثاء ٩يوليو ٢٠٢٤م.
- من عالم اللغة الوقاد في تراثنا إلى عالم اللغة البناء في مصرنا، د. صبري أبوحسين، منشور على موقع مجلة الهلال بتاريخ ٢٠٢٣/٥/٢٦م.
-"الشيخُ خالدُ الجِرْجَاوِيُّ(٨٣٨-٩٠٥هـ) وَقَّادُ الجامعِ الأزهرِ"، د.صبري أبوحسين، على موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠٢٣/١/٨م..

دوريات علمية محكمة:

- مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا، ع سنة ٢٠٠٩م.
- مجلة قطاع كليات اللغة العربية، ع سنة ٢٠١٣م..
-مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، ع سنة ٢٠١٤ م..
- مجلة مؤتمر كلية اللغة العربية بالزقازيق، ع سنة ٢٠١٥م.
-مجلة كلية اللغة العربية بجرجا، ع سنة ٢٠١٥م.

مواقع إلكترونية

- موقع مجلة الهلال: https://darelhilal.com/News/1878293.aspx
- موقع الحوار المتمدن، https://m.ahewar.org
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85